بقايا على الساحل

محمد راضي جعفر

هي تلكَ غيرُ بعيدةٍ
عن مرفأي الساخنْ
عِدوها أنْ تزوروا
دارها
فإذا رأيتُمْ كالشهابِ
فنارَها
وسنانَ يومضُ:
فادخلوا حرمَ الهوى الآمنْ
وتفقّدوا وجهي هناكَ..
بقيّةً من ضحكةٍ تركتْ على
البابِ الحزينِ رنينَها الناصعْ
وتذكّروا أنّي مررْتُ هنا
فكنتُ النجمَ تشربُهُ العيونُ
كما النبيذِ العذْبِ..
مشتعلاً بكلِّ سُمُوِّهِ اليافعْ
حتى إذا صمتَ الجميعُ مهابةً
قولوا لها:
سيمرُّ ثانيةً فلا تستغربي أمرَهُ
معهُ قميصُ بني أبيهِ
ونخلةُ البصرهْ

* * *

هوذا رذاذُ البحرِ مبتهجاً
يشي بالعاشِقَيْنْ. يرشُّ
وجهي بارداً فأشيحُ متّقداً
من البردِ اللذيذِ...
وأخصبُ الرملَ الندِيَّ..
يكادُ يخصبُ تحت خطوتكِ الخريفُ.
تكادُ تُبعثُ في الشجرْ
أوراقُهُ المتساقطاتُ،
ومثلما يرثُ القمرْ
ألقَ النجومِ الغارباتِ
سأرتدي عبقَ السواحلِ
ثم أخلعُهُ على العشّاقِ مبتهجاً
وأرحَلْ.
وإذا سُئِلتِ.. تذكّري أنّي
قُتِلتُ وكنتُ أعزلْ

بغداد